

حضور نسق العنف الإرهابي والتطرف الديني في السرد النسائي الجزائري

-الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي-

The Presence of the Pattern of Terrorist Violence and Religious Extremism in Algerian Women's Narrative – *Black Befits You* by Ahlam Mosteghanemi

د - زليخة مدرك نازو*

عباس لغورور خنشلة الجزائر

mederagnarou.zouleykha@univ-khenchela.dz

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/10/11

تاريخ الاستلام: 2025/06/28

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى معالجة قضية الأنساق المضمرة في الرواية النسائية الجزائرية لاستنطاق المضمرات النسقية من خلال تطبيق منهج النقد الثقافي الذي يكشف الأنساق الخفية في الرواية الجزائرية إذ يشكل مفهوم النسق محورا مركزيا في النصوص الأدبية ولطالما كانت الرواية موضوع اهتمام الكتابات النقدية التي اهتمت بتفكيك وتشريح النص الروائي النسوي خاصة وذلك رصدًا لتشكيلاته وخصوصياته الفنية حيث تبنت بعض الروائيات كتابات روائية تضم أنساق و دلالات كانت بمثابة مرآة تعكس قضايا وصراعات الانسان وقضاياها وتعد أحلام مستغانمي من الروائيات الجزائريات الذين حفلت نصوصهم بجملة من الأنساق الخفية والمضمرات المتشكلة المتوارية خلف عباءة لغتها وأسلوبها وذلك من خلال توظيف نسق العنف الإرهابي والتطرف الديني في روايتها الأسود يليق بك.

الكلمات المفتاحية : النقد الثقافي، المضمّر، المعلن، الرواية النسائية، أحلام مستغانمي، الإرهاب، التطرف.

Abstract:

This article aims to address the issue of hidden patterns in the Algerian women's novel, to interrogate the systematic implications by applying the cultural criticism approach, which reveals the hidden patterns in the Algerian novel. The concept of pattern constitutes a central axis in literary texts, and the novel has always been the subject of interest in critical writings that have been concerned with deconstructing and dissecting the feminist novel text in particular. This is in order to monitor its artistic formations and peculiarities, as some female novelists adopted novel writings containing patterns and connotations that served as a mirror

* المؤلف المرسل: د - زليخة مدرك نازو

that reflects the issues and conflicts of man and his issues. Ahlam Mosteghanemi is one of the Algerian novelists whose texts are filled with a number of hidden and implicit patterns hidden behind the cloak of her language and style, by employing patterns of terrorist violence and religious extremism in her novel, "Black Befits You."

Keywords: cultural criticism, implicit, declared, women's novel, Ahlam Mosteghanemi, terrorism, extremism.

مقدمة:

إن النّظر إلى النص الأدبي في ضوء الثقافة التي أنتجته يُعدّ أحد أهم توجهات الفكر النقدي ما بعد الحداثي، ويشهد هذا التحول على تغيّرات نوعيّة في استراتيجيات التعامل مع النص الأدبي، وأنماط إنتاجه وآليات اشتغاله حيث توضع مضمرات النسق الثقافي، والمسلمات الإيديولوجية والمعتقدات، موضع المساءلة، والمراجعة، والنقد، في ضوء قراءة تعتمد في منطلقاتها على استراتيجيات جديدة، تفيد من نظريات القراءة في النقد الحداثي، وما بعد الحداثي في محاولة معرفية لتجاوزها بتحويل علاقة النص بالثقافة التي أنتجته إلى نتاج فكري وثقافي يُغني الرصيد المعرفي للثقافة ويُعيد اكتشاف النص من زاوية أخرى. إننا قراءة تبحث في جدل الثقافي مع الأدبي، بين الأطراف الحاضرة في النص الأدبي والمستدعاة - بواسطة المؤلف - من الثقافة، والتي تمتد لتشمل الجدل الذي يحدث بين هذه الأطراف وأفق توقع القارئ أثناء فعل القراءة. إذ يشكل مفهوم النسق محورا مركزيا في النصوص الأدبية وذلك لسعيه في كشف البنى الخفية التي تنتجها هذه النصوص الأدبية عبر مساءلة المضامين والتمثيلات والرموز ولطالما كانت الرواية موضوع اهتمام الكتابات النقدية التي اهتمت بتفكيك وتشريح النص الروائي النسوي خاصة لأن النص النسوي يمثل أحد الحقول الأدبية التي أفرزت أسئلة جديدة حول علاقة الأدب بالسلطة والهوية خاصة حين يلتقي النص النسوي مع سياقات سياسية واجتماعية مضطربة كالتّي عرفتها الجزائر في فترة التسعينات وذلك رصدًا لتشكيلاته وخصوصياته الفنية حيث تبنّت بعض الروائيات كتابات روائية تضمّر أنساق و دلالات كانت بمثابة مرآة تعكس قضايا وصراعات الانسان وقضاياها حيث اختلط الصوت الأنثوي بخطابات العنف والتطرف والإرهاب وتعد أحلام مستغانمي من الروائيات الجزائريات الذين حفلت نصوصهم بجملة من الأنساق الخفية والمضمرة المتشكلة المتوارية خلف عباءة لغتها وأسلوبها لاسيما رواية الأسود يليق بك فقد كانت بمثابة فضاء رحبا لتداخل أنساق متعددة عكست قضايا المجتمع وأزماته في مجابهة السلطة وهذا ما جعل الرواية النسوية الجزائرية مجالا خصبا لاختبار مدى قدرة الكتابة على فضح المسكوت عنه، فقد استهدفت هذه القراءة تفكيك البنى الخطابية والثقافية الكامنة في نسيجها من أجل تمرير أنساق ثقافية متباعدة بين المضمرة والمعلنة تعني بموضوعات من مثل الهوية والتطرف الديني والإرهاب و هذا ما حاولت إبرازه في مداخلي هذه التي أحاول من خلالها الإجابة على الإشكالية الآتية: هل يمكن رصد الأنساق الثقافية وإشكالية حضورها في النصوص الأدبية؟ وإلى أي مدى تكون الثقافة منتجة للنصوص الأدبية ومحملة بعمق فكري ثقافي؟ كيف أسهمت الروائيات الجزائريات في التعريف بأزمة العشرية السوداء من خلال توظيف نسق العنف الإرهابي والتطرف الديني في الرواية النسوية الجزائرية؟ وما مدى قدرة هذا التوظيف على تعرية الخطاب المهيمن وتفكيك البنى الثقافية المضمرة التي تستبطنها أحداث الرواية؟ و إلى أي مدى

وفقت أحلام مستغانمي في إخفاء أنساقها الثقافية تحت عباءة وزخرفة لغتها ونقلها بجمالية للقارئ؟ وما مدى نجاح الآليات الإجرائية للنقد الثقافي في فك رموز ومغالق روايتها هذه للكشف عن تمثيلات العنف الإرهابي والتطرف الديني؟

1- مفهوم الأنساق الثقافية المضمرة:

يقوم التحليل الثقافي على تعرية الخطاب والبحث عن الأنساق الثقافية باعتبار أن الخطاب يعمل على تمرير الأنساق الثقافية، ومنه فإن النسق مفهوم من المفاهيم الأساسية المركزية التي جاء بها وارتكز عليها مشروع النقد الثقافي وتعرف بأنها نظام معرفة مكن السر والخفاء في الأشياء، غير أنها نسميها في بعض الأحيان أقنعة وفي أخرى غطاء وفي ثالثة عباءات، كما نسميها في بعضها ترسبات حيث تبدو الترسبات في دلالتها أكثر سمكا من الأغشية والأقنعة. يعرف عبد الله الغدامي النسق بأنه: إبراز فعل النسق في الخطاب مهما يكن مصدره وهويته، بقوله: "يجري استخدام النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد، كما في تعريف المعجم الوسيط وقد تأتي مرادفة لمعنى البنية **structure**، أو معنى النظام **system** حسب مصطلح ديسوسير **Disocuir**".⁽¹⁾ ويعتبر النسق الثقافي مفهوما مركزيا في مجال النقد الثقافي ويعود تشكّله نتيجة حقلين معرفيين هما النقد الحديث والأنثروبولوجيا. والأنساق الثقافية بمثابة "قوانين/تشريعات أرضية من صنع الإنسان، في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله تعالى في الأديان، وضعها الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تعبر عن تصوير الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة، والأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كل عناصر الحياة"⁽²⁾. وما يميز النقد الثقافي حقيقة هو: سعيه دائما إلى تعديل الأدوات النقدية تعديلا ثقافيا وهذا لن يتأتى له ما لم يكن منفتحا على المجالات المعرفية والنقدية المجاورة، لهذا فهو في حاجة إلى توظيف معطيات "السوسيولوجيا والتاريخ والمؤسسية من دون أن يتخلّى عن مناهج التحليل الأدبي"⁽³⁾. فتقرأ النصوص الأدبية في النقد الثقافي قراءة نسقية وليس تعبيرات أدبية وجمالية فقط، فالأنساق الثقافية تقتضي تشريحا وتحليلا وتأويلا للكشف عن الدلالات النسقية المضمرة فيها.

فلا يستطيع الأديب أن يكتب دون أن يتجرد من خليفته الثقافية، "حسب مقولة" رومان جاكوبسون **Roman Djakobson** "من أن الخلافات السياسية تورث الحروب، أما الخلافات الثقافية تولد الأفكار".⁽⁴⁾ إن الأنساق الثقافية تنظر إلى النص الأدبي بوصفه دالا على الثقافة، ويستمد قوته بحضور المدلول فيه، فهو مادة ثقافية تحتل السلوكيات والممارسات والمفاهيم الحضارية السائدة إبان عصر المبدع والعصور السابقة، إلى لغة مراوغة، لا تستقر على معنى يزداد ثراؤها بتنوع القراء ويكون لاحتمالات وعي القارئ بالثقافة وامتدادها داخل النص الأدبي دورا مهما في تأويل المعنى. "فالوعي بالبعد الثقافي يوسع من دائرة قراءة النص، حيث يدخل منتما إلى الثقافة، أو بالنسبة للنص كنمط أدبي مختلف يستوعب الثقافة داخله، أو بالنسبة للقارئ بوصفه واعيا بالبعد الثقافي أثناء القراءة لأنه يعيش خارجها".⁽⁵⁾ فالوعي بالبعد الثقافي يمنح القارئ قدرة أعمق على فهم النصوص إذ لا يكتفي بالتلقي السطحي بل ينفذ إلى الدلالات الثقافية الكامنة فيها سواء كان النص منتما إلى ثقافة بعينها أو حاملا لها بشكل ضمني فإن القارئ المدرك لهذا البعد يستطيع التفاعل معه بوعي نقدي حتى وإن كان خارج تلك الثقافة.

"والثقافة الحقيقية هي الحياة اليومية، تحرك على نحو خلاق، وهي العلاقات بين البشر يعاد بناؤها على نحو خلاق كذلك، إنها مشروع متحرك دائما في اتجاه البشر، تقدما وحيوية، وبالمشاركة بين جميع الأفراد، هكذا يرقون إلى مستوى تكون فيه الأفكار والمصالح والقوى والرؤى متمفصلة ومتآزرة." (6) فهذه القراءة تسهم بشكل كبير في تشكيل واستعادة وعينا بالواقع الثقافي وأنساقه المستترة خلف تقنعات إيديولوجية، وهذا يحتم على القارئ تتبع ارتباطات المعنى، من الثقافة بعناصرها المركبة من أفكار وممارسات، إلى العقل الإبداعي (المؤلف) الذي ينجح في تحويل العناصر من الصيغ الثقافية إلى الصيغ الأدبية، واختزلها في صورة خطاب أدبي جمالي ينتظر قارئنا واعيا، يحل شفرات الثقافة المركبة وخروج الكاتب على تقاليد المجتمع والثقافة فكيف بطرده من المجتمع، ويظل مطاردا حتى يلقي حتفه؛ لأن الكاتب لا يتوجه إلى المجتمع إلا من خلال المجتمع نفسه، وظاهرة الصعلكة في الشعر العربي أبرز تمثيل لهذه الحقيقة.

وإننا لا نصل إلى اكتشاف واستخراج هاته الدلالات الثقافية من النصوص إلا إن قرأنا النص قراءة ثقافية، فالقراءة الثقافية التي تفسر النص في ضوء الثقافة التي أنتجت هي قراءة تكشف عن منطق الفكر داخل النص بدلا من ادعاءات المؤلف، وهذه القراءة تسعى إلى رصد التفاعل بين مرجعية النص الثقافية والوعي الفردي للمبدع، فتنتقل من الخلفية الثقافية للنص مروراً بتأويل مقاصد المبدع ووعيه وانتهاء بدور القارئ الناقد حيث يفتح المجال أمامه لتأويل العلاقة بين دور المفهوم دلاليا وجماليا داخل النص ودوره الاجتماعي في الثقافة وإبراز قيمته الإنسانية في تشكّل الخطاب، بذلك يصبح النص الأدبي ليس نصا جماليا فنيا، بل يصبح نوعا من الثقافة أو ممارسة ثقافية.

إن القراءة الثقافية للنص الأدبي، تركز بالدرجة الأولى على الوعي الثقافي للقارئ، الذي يمكنه من تحليل الأنظمة الثقافية التي أبداع فيها النص، ويُنظر إلى الوعي على أنه مرحلة تعبر عن منطقة النضج في نمو الفكر الإنساني، وهو وعي على صعيد الأنظمة الاجتماعية ونتاجها الخطابي، والثقافة التي تستوعبها هذه الأنظمة، أي مجموع الخبرات والمعارف والاعتقادات والممارسات، وبشكل عام المنتجات النظرية الإنسانية وعلاقتها بالنظام الاجتماعي الذي أفرزها. (7) إذا القراءة الثقافية للنص الأدبي تتركز بالدرجة الأولى على الوعي الثقافي للقارئ، الذي يمكنه بواسطة هذه القراءة الثقافية التي أبداعها المؤلف في نصه حيث أنّ هذا الوعي الذي ينظر إليه من خلال السياق الثقافي. "والقراءة الراهنة تنظر إلى النص الأدبي بوصفه "دالا" على الثقافة و يستمد قوته بحضور المدلول فيه، فهو مادة ثقافية تختزل السلوكيات والممارسات والمفاهيم الحضارية السائدة إبان عصر المبدع والعصور السابقة، إلى لغة مراوغة لا تستقر على معنى، يزداد ثرائها، بتنوع القراء، ويكون لاحتمالات وعي القارئ بالثقافة وامتداداتها داخل النص الأدبي دورا مهما في تأويل المعنى." (8) وتعتمد القراءة الثقافية الناقدة على مصطلح النسق المضمّر، وهو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية، على أساس أنّ كل ثقافة معينة تحمل في طياتها أنساقا مهيمنة، فالنسق الجمالي والبلاغي في الأدب يخفي أنساقا ثقافية مضمرة. وبتعبير آخر، ليس في الأدب سوى الوظيفة الأدبية والشعرية، فهناك كذلك الوظيفة النسقية التي يعتني بها النقد الثقافي. وفي هذا الصدد يقول عبد الله الغدامي: "نزعم في عرضنا لمشروع النقد الثقافي، أن في الخطاب الأدبي، والشعري تحديدا، قيمة نسقية مضمرة، تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن ظلت الثقافة العربية تعاني منه على مدى مازال قائما، ظل هذا النسق غير منقود ولا مكشوف بسبب توسله بالجمالي الأدبي، وبسبب عمى النقد الأدبي عن كشفه، مذ انشغل النقد الأدبي بالجمالي وشروطه، أو عيوب الجمالي، ولم ينشغل بالأنساق المضمرة، كنسق الشعرنة." (9) بذلك يصبح النص الأدبي ليس نصا جماليا فنيا فقط بل يصبح نوعا من الثقافة أو ممارسة ثقافية .

والأنساق الثقافية هذه "أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائماً، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وكلما رأينا منتوجاً ثقافياً أو نصاً يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمّر." (10) ويعني هذا أن النقد الثقافي يكشف أنساقاً متناقضة ومتصارعة، فيتضح أن هناك نسقاً ظاهراً يقول شيئاً، ونسقاً مضمراً غير واع وغير معلن يقول شيئاً آخر. وهذا المضمّر هو الذي يسمى بالنسق الثقافي. وغالباً ما يتخفى النسق الثقافي وراء النسق الجمالي والأدبي. ومن ثم فاستخلاص الأنساق الثقافية المضمّرة ذات قابلية جماهيرية شعبية، على عكس الأنساق النخبوية التي لا تلقى شعبية عامة على مستوى الاستقبال والاتصال؛ بمعنى أن النقد الثقافي في خدمة القيم الإنسانية وخدمة الإنسان كيفما كان مستواه الاجتماعي والطبقي والعنقي والإثني، "إن قيماً مثل: قيم الحرية، والاعتراف بالآخر، وتقدير المهّمّش والمؤنّث، والعدالة، والإنسانية، هي كلها قيم عليا تقول بما ؛ أي: ثقافة، ولكن تحقيقها عملياً ومسلِكياً هو القضية، ولو حدث وكشفنا أن الخطاب الأدبي الجمالي، الشعري وغيره، يقدّم في مضمّره أنساقاً تنسخ هذه القيم وتنقض ما هو في وعي أفرادها أي: ثقافة، فهذا معناه أن في الثقافة عللاً نسقية لم تكتشف، ولم تفضح، ويكون الخطاب متضمناً لها، دون وعي من منتج الخطاب ولا من مستهلكه." (11)

إن المقاربة الثقافية لا يهتّمها في النص تلك الأبنية الجمالية والفنية والمضامين المباشرة، بل ما يعنيه هو استكشاف الأنساق الثقافية المضمّرة"، والنسق هنا من حيث هو دلالة مضمّرة، فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها مكتوبة ومنغرس في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمهّمّش مع المسود." (12)

ويعني هذا أن ما يهّم النقد الثقافي هو طرح أسئلة ثقافية جديدة، كسؤال النسق بدل سؤال النص، وسؤال المضمّر بدل سؤال الدال، وسؤال الاستهلاك الجماهيري بدل سؤال النخبة المبدعة، وسؤال التأثير الذي ينصب على ثنائية المركز والهامش، أو ثنائية المؤسسة والمهمل، أو سؤال العمومي والخصوصي؛ وتعبير آخر: طرح أسئلة ثقافية مركزة ودقيقة ؛ أي: رصد حيل الثقافة التي تمرّ عبر أنساق النصوص والخطابات الجمالية والفنية والأدبية. ويعني هذا أن النص الأدبي حامل أنساق ثقافية مضمّرة وغير واعية. ومن هنا ضرورة الوقوف على الأنساق الثقافية وليس على النص الأدبي والجمالي. «فالقراءة الثقافية وأقصد به القراءة التي تفسر النص في ضوء الثقافة التي أنتجته، وهي قراءة تكشف عن منطق الفكر داخل النص، بدلاً من ادعاءات المؤلف، وهذه القراءة تسعى إلى رصد التفاعل بين مرجعية النص الثقافية، والوعي الفردي للمبدع، فتنتقل من الخلفية الثقافية للنص، مروراً بتأويل مقاصد المبدع ووعيه، وانتهاء بدور القارئ الناقد حيث يفتح المجال لتأويل العلاقة بين دور المفهوم دلاليًا وجماليًا داخل النص، ودوره الاجتماعي في الثقافة، وإبراز قيمته الإنسانية في تشكّل الخطاب." (13) وقد يواجه المتلقي وهو يحاول رصد النسق المضمّر واستخراجه بعض الصعوبة ما لم يلجأ إلى مجموعة من الكفاءات منها الكفاءة الألسنية ؛ أي المعلومات المتعلقة بالنظام اللغوي والكفاءة الموسوعية ؛ أي المتعلقة بالسياق الخارج عن الكلام والكفاءة البلاغية التداولية التواصلية ؛ أي قوانين الخطاب والكفاءة المنطقية أي المنطق الطبيعي." (14)

وهذه الكفاءات الأربع التي يعتمد عليها سيرل (sirel) ضرورة جداً لفك ترميز الأنساق الثقافية ولاسيما ما يكون مضمراً منها، فالمعلومات الداخلية القولية والأخرى الخارجية غير القولية التي توفرها تلك الكفاءات تقدم للمتلقي

معلومات مهمة جداً في تعرف الأنساق الثقافية المضمرة والاستدلال عليها وتحليلها وللكشف عن أي محتوى مضمر لابد لنا من أن نقوم بعمليات استدلال عليه، والاستدلال «اسم يطلق على أي جملة مضمرة يمكننا استخلاصها من القول، واستنتاجها من محتواه الحرفي عبر التوفيق بين معلومات ذات وضع متغير من داخل القول ومن خارجه، (...) ويتصف الاستدلال كونه يفضح المحتويات المضمرة بكافة أنواعها»⁽¹⁵⁾ والدلالة التفسيرية هي قيمة نحوية ونصوصية محبوة في المضمر النصي في الخطاب اللغوي، ونحن نسلّم بوجود الداليتين الصريحة والضمنية، وكوئهما ضمن حدود الوعي المباشر، كما في الصريحة أو الوعي التقدي كما في الضمنية، أما الدلالة التفسيرية فهي في المضمر وليست في الوعي، وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي لكي تكتشفها، ولكي تكتمل منظومة النظر والإجراء.⁽¹⁶⁾ إذا النقد الثقافي يتعامل مع نسق مضمر وخفي وراء البلاغة بينما تتم الدراسات الثقافية بتمثيلات وحوادث ثقافية امتصها النص، ولها حضور في النص كنسق ظاهر أو كنسق مضمر يتوارى مع السياق الثقافي الكامن في النص.

2- الرواية الجزائرية النسوية : إن الحديث عن مصطلح الأدب النسوي ينصرف الذهن الى مفهومين الأول أدب

تكتبه امرأة بغض النظر عن مضامينه وعن الكيفية التي وصفت بها المرأة وهو ما يعرف بأدب المرأة أو أدب النساء، أما المفهوم الثاني الأدب النسوي وتعني الكتابة من وجهة نظر نسوية، لذلك لابد أن نكون دقيقين في ضبط هذه المصطلحات حيث يشير مصطلح الأدب النسوي إلى "ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة على خلفية وعي مقدم ضج ومسؤول لحملة العلاقات التي تحكم وتتحكم في شرط المرأة في مجتمعنا وتكون كاتبة واعية للقضايا الحية والبنائية واللغوية الحاملة للقدرات التعبيرية"¹⁷

يرجع ظهور الرواية النسوية الجزائرية في الأدب إلى الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، وهي تعد إضافة مميزة للأدب العربي عامة وللأدب المغاربي خاصة، بالنظر لما تتميز به الرواية النسوية الجزائرية من خصوصية أدبية، إذ تعد الرواية النسوية الجزائرية فاتحة الأدب المغاربي الذي تكتبه المرأة، ويرجع أمر الريادة إلى الروائية "طاموس عمروش"، حينما أصدرت "سنة 1947 رواية (الزينة السوداء)، التي تعد أول رواية نسائية مغاربية باللغة الفرنسية"¹⁸ قد كان لنظرة ورؤية المجتمع الجزائري للمرأة دور كبير في تأخر ظهور السرد النسوي الجزائري بخلاف نظيرتها المكتوبة بأقلام رجالية فبعيدا عن كل التسميات التي رافقت الرواية النسوية فإنه يظل جزءا لا يتجزأ من السرد النسوي العربي الإنساني .

أما آسيا جبار التي عرفت بكتاباتها باللغة الفرنسية هذا بعد ما كتبت باللغة العربية في مرحلة ما، فإنها عجزت تماما عن التعبير عما يجيش في صدرها فهي نموذج لنساء عديدات تائهات بين حضارتين كما أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية ولها عدة روايات فكانت روايتها الأولى العطش سنة 1956م...وعلى مدى أكثر من أربعين عاما لم تنتج آسيا جبار سوى روايات قليلة فتشت فيها جميعا عن جذور شعبها التاريخية والاجتماعية..¹⁹ فقد جسدت آسيا جبار حالة من التوتر بين اللغة والهوية إذ وجدت نفسها عاجزة عن التعبير بالعربية فلجأت إلى الفرنسية لغة المستعمر لتكتب بها وتقاوم بها فهي نموذج لنساء كثيرات عشن بين حضارتين واستطعن تحويل لغة الآخر إلى أداة نضال وتعبير عن الذات.

لقد ظهر الأدب النسوي الجزائري متأخرا إذا ما قورن بمثيله العربي حيث نجده متأخرا وهذا ما يجعلنا نقول أن هذا الأدب وليد الستينات وبصورة أدق من مواليد السبعينات عدا الرواية التي ظلت غائبة حتى عام 1979م لتطل علينا رواية من يوميات مدرسة حرة وكان هناك مشروع رواية في أدب الرحلة زوليخة السعودي إلا أن رحيلها دون ذلك²⁰ بمعنى أن

الأدب النسوي الجزائري جاء متأخراً نتيجة ظروف سياسية واجتماعية ولم يبدأ في الظهور الفعلي إلا في السبعينات ليعبر عن بدايات الوعي النسوي وكسر صمت المرأة في مجتمع محافظ.

أما مرحلة الثمانينات فقد ظهرت الرواية النسائية المكتوبة بالفرنسية وأخذت الرواية العربية في الجزائر تحبو شيئاً فشيئاً إلا أنه استعادت ريقها مع بداية التسعينات برواية أحلام مستغانمي ذكرة الجسد 1993 والتي كانت بمثابة الشعلة الجديدة التي أنارت طريق الرواية النسوية في الجزائر لتضيء الطريق المعتم وتقف جانبا إلى جنب مع الروايات العربية الناجحة.²¹ فاحتلت هذه الرواية الصدارة في مقدمة الروايات العربية الناجحة فقد جمعت روايتها بين المنجز الروائي العالمي وكذا طرائف الحكيم الموروث بحس في مرفه وجمالي.

ومع نهاية التسعينات تحديداً نشرت فضيلة الفاروق روايتها الأولى تحت عنوان مزاج مراهقة 1998م إلا أنّ ما نأسف له هو ذلك الغياب الذي تعثر به طريق الكتابة الجزائرية بسبب الظروف السياسية التي مرت بها الجزائر ما يصطلح عليها سياسياً العشرية السوداء²²

فقد عد النص الروائي الجزائري مرآة عاكسة للوضع المتشظي الذي آل إليه الوطن في فترة التسعينات وما صاحب هذا الوضع من انقلاب رهيب للوضع الأمني ذهب ضحيته آلاف الجزائريين من كل الفئات الاجتماعية، فأصبحت الرواية الجزائرية شاهداً على عنف السلطة " حيث تؤكد الكاتبة على عجز أفرادها على بناء دولة وربطها بإنسانية وكرامة الشخصيات، فعبرت علاقة السلطة بالناس تعبيراً عميقاً عن الأزمة وكذا الشخصيات التي قدمتها الرواية الجزائرية خلال فترة العنف فتنتهي إلى درجة سفلى من المجتمع فجاءت بلا ملامح في الواقع الاجتماعي القاسي لأنها تملك وسائل للفعل كما لجأت اللغة في النص الروائي الجزائري إلى تصوير العنف الاجتماعي المدمر لكيان الشخصية " ²³. فالرواية الجزائرية تعكس عمق الأزمة التي يعيشها الإنسان الجزائري حيث تكشف الرواية عن شخصيات مهمشة ومنكسرة تنتمي إلى الطبقات الدنيا بلا ملامح واضحة في ظل سلطة غائبة من خلال شخصيات مهمشة ولغة تنقل أثر وقوة العنف الاجتماعي على الكيان الإنساني وكرامته.

و شيئاً فشيئاً هذه الأزمة فجرت أصوات روائية شابة، برزت ناقدة وبشدة ملأت أسماؤها صفحات الجرائد و المجلات، و دور النشر بأعمال أدبية عدة، ولعلنا نذكر في هذا السياق بعض الأقلام التي سجلت حضورها بامتياز ك أحلام مستغانمي، سارة حيدر، فضيلة الفاروق، ياسمينه صالح حينما وظفت الرواية كسلاح تناهض به ضد العدو الاستعماري، وما اقترفه من جرائم شنيعة ضد الشعب الجزائري، كما كتبت عن الثورة الجزائرية و بطولات الثوار، كما كتبت عن دور المرأة في النضال التحريري، الذي سعت فيه المرأة لتحقيق الاستقلال، فأصبح نسق العنف هاجساً لبعض الكتاب والأدباء الجزائريين ومنهم بعض الروائيات اللواتي طرحن موضوع المرأة وتعرضها للعنف كالاغتصاب بكل جرأة والعنف الجسدي وكذا اللفظي إلى غير ذلك.

3- حضور نسق العنف الإرهابي والتطرف الديني في السرد النسائي الجزائري -الأسود يليق بك أحلام مستغانمي- ملخص الرواية:

تدور أحداث هذه الرواية التي صدرت عام 2012 في ثلاث بيئات مختلفة ألا وهي الجزائر مروانة، قسنطينة، العاصمة. والشام -سوريا ولبنان- وأروبا باريس وفيينا، حيث صدرت هذه الرواية المعنونة الأسود يليق بك بعد فترة من

ظهور ثلاثيتها المسماة ب ذاكرة الجسد-فوضى الحواس- عابر سرير- وكانت هذه الأخيرة من أكثر الأعمال شهرة ونجاحا في عالم الرواية. بطلّة الرواية هالة الوافي تعتبر من أهم الشخصيات الرئيسية أي مصدر الأحداث فهي الأكثر حضورا منذ بداية الرواية حتى نهايتها فتاة جزائرية أوراسية من مدينة مروانة تمتحن التعليم وتمارس هواية الغناء، كان والدها مطربا ومغني معروف يهوى الغناء والعزف على العود. عاشت العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر في فترة التسعينات عشيرة القتل والموت والإرهاب والدم اغتيل والدها وأخاها من طرف الإرهابيين فصارت فتاة ترتدي الأسود حيث صار محرمها بعد قتل الإرهابيين أباه وأخاها عاشت الفتاة هالة مع والدتها سورية الأصل التي بدورها هي كذلك فقدت والدها في إحدى الأزمات السورية أين شاءت الأقدار لترتبط بمطرب جزائري، كل هذه الأحداث كانت أساسا جعلت من هالة مضطرة للمغادرة بإصرار من والدتها الى سوريا أين تعرفت على رجل لبناني الأصل كثير الثراء ناهز عمرة الخمسين. بدأ عالم رحلته في عالم المال والبذخ والثراء من البرازيل متزوج وله ابنتين شاهدها لأول مرة في برنامج تلفزيوني أين جذبتة شجاعتها وقوتها وجراتها فحاول الدخول إلى عالمها مستخدما وسائل الجذب والحب واثراء محصوله الثقافي في الموسيقى والفن والشعر فهو شخص لم يعتد الخسارة وكان الربح دائما من نصيبه، فبدأ بوضع كل الخطط والحيل ليقعها في شباكه الفتاة التي كانت دائما ترتدي الأسود حزنا على أبيها وأخيها فبدأ يطاردها بإرساله لباقات التوليب وشراء تذاكر لحضور حفلاتها كل هذه المواقف جعلت هالة راغبة في التعرف على هذا العاشق الولهان، فبدأت لقاءاتهما فكانت العلاقة بينهما يسودها التحدي هو بسلطته وماله وهي بشجاعتها وجراتها وكرامتها، فبالرغم من كل محاولاته لم يتمكن من استمالتها و امتلاكها والحصول على قلبها فكانت نهايتهم الفراق، فكان لقائهما الأخير في مطار فيينا فهالة الوافي كانت تعركها مآسي المحنة الأمنية التي عاشها الوطن فترة التسعينيات. مخفية ذلك وبعد مغادرتها فيينا التقت بالجزائري عزالدين الذي شاهدها أول مرة في الفندق أخذ رقمها لمساعدتها للمشاركة في حفل غنائي عالمي وكان ذلك أجمل ما سمعته منذ نكستها ومحتتها العاطفية فرأت في هذا الحفل بداية مشرقة لمسارها الغنائي. فأشرقت شمسها وأصبحت امرأة حرة فكسرت غرور طلال الهاشم وانتقمت منه مستعيدة كرامتها وشرفها.

4-التعريف بالروائية أحلام مستغانمي:

ولدت أحلام مستغانمي في مدينة تونس بتاريخ 13 أفريل 1953 فقد كان والدها أحد المقاومين للاحتلال الفرنسي ولكونه مطلوبا لدى السلطات الفرنسية لمشاركته في أعمال المقاومة فر مع أسرته إلى تونس أين ولدت أحلام في بيئة مشحونة بالعمل السياسي وذلك قبل اندلاع ثورة عام 1954 بسنوات قليلة وفي عام 1962 حصلت الجزائر على استقلالها مما استدعى والدها العودة مرة أخرى إلى الجزائر وتلقت الكاتبة أحلام تعليمها في الجزائر لتصبح أحلام واحدة من أوائل جيلها تفوقا في اللغة العربية. (24) عملت أحلام في الإذاعة الوطنية مما خلق لها شهرة كشاعرة إذ لقي برنامجها همسات استحسانا كبيرا من طرف المستمعين، انتقلت أحلام مستغانمي إلى فرنسا في سبعينات القرن الماضي، حيث تزوجت من صحفي لبناني، وفي الثمانينات نالت شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون. تقطن حاليا في بيروت.

مؤلفاتها

- على مرفأ الأيام 1972م
- كتابة في لحظة عري

- ذاكرة الجسد عام 1993 ذكرت ضمن أفضل مائة رواية عربية
- فوزي الحواس. 1997
- عابر سرير. 2003
- نسيان com. عام 2013
- قلوبهم معنا وقنابلهم علينا أصدرته أحلام مستغانمي تزامناً مع إصدار نسيان
- الأسود يليق بك 2012
- ديوان عليك اللهفة 2014
- كتاب شهيا كفراق عام 2018.
- أصبحت أنت. 2023. سيرة روائية. (25)

5-حضور نسق العنف الإرهابي في الرواية:

يعد العنف آفة من آفات العصر الحديث كما يمثل راسبا من رواسب الماضي لكونه يحتل واجهة المشاكل الاجتماعية، حيث تعد مشكلة العنف إحدى المشاكل الأزلية للنظرية الاجتماعية والممارسة السياسية للبشرية وتاريخها مع ظهور المجتمع المتناقض، إذ عرف المجتمع على مر الأزمنة التاريخية المتعاقبة عنفا متعدد الجوانب، فقد كان التاريخ البشري ملئ بالصراعات والحروب والمجاثم. إذ يمكن تعريف العنف على أنه " استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد، ومن هذا الضغط والقوة تنشأ الفوضى فلا يعترف الناس بشرعية الواجبات ما دامت الحقوق غير معترف بها، فتنشر العلاقات العدائية في المجتمع، وتنشأ مجموعات أو تكتلات تتفق على صيغة تفرض بها إرادتها على الأفراد أو على الممتلكات قصد إخضاع السلطة أو الجماعات الأخرى وقد تجمع بين النوعين وتطفئ فتصبح إرهابا. " (26)

فيمكن القول أن العنف يشمل الممارسة للقوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسيما، أو التدخل في الحرية الشخصية وهو التفكير بالقتل و التعدي على الآخرين أو ممتلكاتهم بالقوة لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين واتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة

والمتمثل لهذه الرواية نجد أن مفهوم العنف يشير بمعناه الواسع إلى ارتكاب جرائم العنف مثل القتل والاعتصاب والسرقة والاكراه، ثم إن المجتمع قائم على السيطرة والاستبداد لأنه ينظر إلى السلطة على أنها القدرة على التحكم بالآخرين. كما تعتبر ظاهرة العنف الموجه للمرأة ظاهرة مسترة تحدث غالبا في الظلام ودون الإفصاح عنها نتيجة لعدة عوامل نفسية و اجتماعية، بحيث نجد في هذه الرواية العنف موجه لفئة ضعيفة ألا وهي المرأة لكونها أنثى قبل كل شيء فعنف الزوجات و البنات والأخوات.

والعنف ضد المرأة هو " أي عمل عنيف عدائي أو مهين يرتكب بأية وسيلة كانت بحق أي امرأة ويسبب لها أذى نفسي أو بدني أو جسدي أو معاناة بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القهر أو الاكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة " . (27) وقد صورت رواية الجزائرية المعاصرة المرأة زوجة، أما، أختا وحببية ورسمت علاقتها بالرجل، وموقفه منه موقف يتباين تبعا لتكوين صاحبه. (28) و تطرقت الساردة إلى

الاعتداءات التي استهدفت المرأة، وذلك من خلال المقاطع السردية التي تكشف عن السلوكيات والتصرفات الظالمة للمجتمع ضد المرأة حيث يعتدي الأخ أو الأب ضد أخته أو ابنته لأسباب كثيرة. والمقطع الآتي يوضح ذلك: آلاف المغتصابات أن يتحملن وحدهن عقاب ما أنجن " (29) فقد ركزت الساردة على وصف وضع الفتيات وما حدث لهن من اعتداءات لتؤكد على قضية مهمة ألا وهي هو أن مكانه المرأة خلال العشرية السوداء، وما كان يفعل بها فقد كانت ضحية من ضحايا فساد النظام والمجتمع، لما كانت تتعرض له من ضرر وأذى جسمي من خلال الضرب واللكم والتشويه والاعتداء عليها والقتل والمقطع الآتي يوضح ذلك " يعالج الجرحى ويولد النساء المغتصابات الارهابيون بذريعة أنهن بنات وزوجات موظفين أو عاملين في الدولة" (30) فهذا المقطع يعبر عن بشاعة تلك الجرائم التي تعرضت لها النساء خلال هذه المحنة من انتهاكات جسمية ومعنوية لكرامتهن واغتصابهن دون ذنب فقط لكونهن زوجات ومرتبطات برجال الدولة .

فبعد إخفاق النظام السياسي في الجزائر في توفير الأمن والاستقرار لمختلف شرائح المجتمع اهتز شرعيته وخاصة بعد اقتناع هؤلاء الشباب أن هذا النظام قائم على القوة، ففقدت الثقة تماما بين هؤلاء الجماعات والنظام الحاكم حيث أصبحت تثار لديهم أسئلة كثيرة حول مصيرهم وحياتهم التي كانت تحت سقف الظلم والسحق والاستبعاد في حين تمتعت شخصيات أخرى صاحبة المراكز والمواقع الحساسة في الدولة بالثراء الفاحش. فأصبحت هذه الجماعات الإرهابية في رواية " الأسود يليق بك أكثر وعيا بأن معاناتهم كانت من الوضع الاقتصادي المتردي بشكل غير قابل للتحميل حيث وصلوا إلى أدنى مستوى من الفقر والحاجة

فكثر الموت مع ارتفاع عدد الجرحى والضحايا غلب عليهم لون الدم وحالة الأسى والحزن لأهاليهم وأقاربهم والمقطع الآتي يوضح ذلك " فكان يمكن للقتل أن يكون لأي سبب ويمكن للقاتل أن يحمل أي وجه، فالكل يشك في الكل، وكل دم مستباح حتى دم الأقارب والجيران مادام القاتل على قناعة أنه يقتل بيد الله لا بيده" (31) فكل ما كان يلاحظ في تلك الفترة أجساد تنزف وكل ما يسمع عدد الضحايا والقتلى حيث لخصت هذه الرواية كل ما تعرضت له الجزائر من اغتيالات وقتل وانحطاط وضعف في القيم وزوال المبادئ الإنسانية فحين يحضر العنف يقتل الأخ أخاه بلا شفقة ولا رحمة. فأم البطلة غادرت سوريا مع زوجها الجزائري هربا من الموت بعدما قام الجيش بتصفية حماته إلا أن الموت إياه ينتظرها في سيناريو آخر هذه المرة ليس الجيش الذي يقتل الأبرياء بشبهة إسلامهم، بل الإرهابيون يقتلون الناس بذريعة أنهم أقل إسلاما مما يجب" (32) فلا أحد يمكن أن ينكر تلك الاعتداءات التي طغت على هذه البيئة وما احتواها من مشاهد أجساد ممزقة وأطراف مقطوعة . هذا ما دفع هؤلاء الشباب من تحولهم من ضمير حي إلى آلة تسير باتجاه القتل وارتكاب الجرائم بشتى أنواعها بلا توقف أصبحوا هدامون سعيا لتحقيق أهدافهم التي رسمتها هذه الجماعات المتطرفة. باسم الجهاد والإسلام.

فقد انتشر العنف في كل مكان حتى غدا لا يميز بين الجماد والبشر ولم يسلم منه تلميذ بريء متجه إلى مدرسته " ففي تلك الأيام كان المهم أن تحفظ رأسك لا أن تحفظ درسك مذ درج الارهابيون على قتل كل من يحمل محفظة مدرسية مدرسا كان أو تلميذا" (33) من هنا يمكن القول أنه نتيجة تلك التحولات الحاصلة التي طرأت على الجزائر في هذه الحقبة في جميع مجالاتها السياسية والاجتماعية والدينية وحتى الثقافية، فالثقافة الجزائرية عموما تأثرت من الأزمة التي هشتت وهمشت جميع مقوماتها فأصبح المثقف هو المتضرر الأكبر من وضع الأزمة الراهن فهو ضحية الحسابات الضيقة وسياسة الإقصاء والتهميش فقد طاله التعذيب والقمع وغيرها من الأساليب الرديئة الموجهة على رؤوس المثقفين.

كما طرحت الرواية مسألة العنف السياسي سواء كان ذلك صادرا عن السلطة بكل هيئاتها ومؤسساتها أو الذي ينتج من فعل الجماعات المناهضة لها فالفساد يعم البلاد من أصغر نقطة إلى أكبرها كما يظهر ذلك في الرواية كما يظهر في المقطع الآتي: كل ما حدث إذا على مدى عشر سنوات لم يكن. ليس عليك أن تسأل كيف مات المئتا ألف قتيل، وعلى يد من؟ لعلهم ماتوا في كارثة طبيعية.⁽³⁴⁾ وذلك نتيجة لعنف السلطة حيث كان الشعب يعيش في حالة متفهمرة مست جميع الجوانب، ليجد نفسه أمام واقع مرير غاب فيه كل مبادئ الضمير الإنساني فأصبح الإنسان كتراب يداس عليه وسط ذلك الوضع المتأزم الذي لم يتوقعه يوما.

6- الإرهاب والتطرف:

لعل المتأمل بعمق في ظاهرة التطرف كما هي متفشية في البلاد الإسلامية والمستأنس في فهم ذلك بأحداث التاريخ في الظواهر المتشابهة ينتهي إلى أن التطرف ظاهرة معقدة غاية التعقيد مركبة في أسبابها متشابكة في جذورها التي تضرب في أعماق النفوس وتؤثر في ثنايا التفاعل الاجتماعي فيعرف التطرف: بأنه ضرب من الحماس الشديد الذي يدعو إلى الغلو والامساك برأي أو موقف معين وله مظاهر مختلفة وأوضح ما يكون في المواقف الوطنية وللآراء الدينية.⁽³⁵⁾ فمن بين أهم العوامل المفضية إلى التطرف الاستبداد الفكري، فهو عامل يتشكل من ذات التكوين الفكري في البناء الثقافي للفرد الذي يطغى ويسلط عليه الاستبداد فيدفع به إلى التطرف.

كما يعرف أيضا على أنه " الخروج من القواعد الفكرية و القيم السلوكية التي يرتضيها المجتمع والتي تمثل الأداء و الأفكار والمعتقدات وطريق السلوك الفردي والجماعي السائد فيه. ⁽³⁶⁾

فيكون التطرف هنا ما هو إلا صورة من صور الثورة أو الرفض للوضع الاجتماعي القائم، فملتطرفون غالبا يتصفون بالانسلاخ عن المجتمع والعزلة والعجز والاختلاف في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع وعدم الشعور بالانتماء، لهذا كان التطرف عنوانا للاغتراب الاجتماعي والسياسي وانعدام الشعور بمغزى الحياة.

حيث طرأت على المجتمع تغيرات حالت بين التوتر والهدوء " فظهرت انتفاضات شعبية كالربيع البربري 1980 أحداث وهران 1982، ثم أحداث أكتوبر 1988 لتدخل الجزائر مرحلة التعددية الحزبية 1989 مع مجيء الجبهة الإسلامية للإنقاذ بطروحات جديدة منذ نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، لبدأ النزاع في يناير من عام 1992 بسبب إلغاء الانتخابات التشريعية لعام 1991 التي حقق فيها الإسلاميون فوزا ساحقا، وفي جو العصيان الذي ميز صيف 1991 تدخل الجيش لتشعل الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، هنا أضحي العنف الوسيلة التعبيرية للرفض لينتقل العنف من السياسي إلى عنف دموي ⁽³⁷⁾. " لنجد تلك الصراعات قد طالت الحياة العامة للشعب على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي، وذلك بتصاعد موجات الاضطرابات التي مست كل شرائح المجتمع فأصبح الشعب يوميا تحت وطأة الخوف والرعب والفرع .

نجد ظاهرة التطرف الديني طاغية على أحداث الرواية خاصة بعد أن جعل العم الذي عاش سنوات بأوروبا لم تترك أثرا في ذهنه كان من الممكن أن يعد بعقلية أوربية ولباس أوربي، لكنه جعل لنفسه هيئة خاصة تميزهم عن غيره في الشكل واللباس والكلام " فجأة طالت لحيته وتغيرت لغته، واعتمد لباسا يقارب لباس الأفغان، وأصبح لا يتردد على بيتهم ⁽³⁸⁾ " فقد تغيرت الأوضاع وأصبح يتخذ من المسجد مكانا لاستغلال الناس، وذلك عن طريق الاقتناع بالخطب

الرنانة، واللغة المستندة إلى بلاغة عظيمة ووجد أعضاء تلك الجماعة أنفسهم مختلفين عن غيرهم وحسروا الدين في الشكل والمظهر الخارجي للإنسان؛ فهذا الذي يميزهم عن غيرهم فهم يصنفون الناس حسب مظهرهم الخارجي فمن تبعهم في هذا المظهر فإنه على الدين الحق ومن لم يتبعهم فهو على ضلال إلى درجة تكفيره أو اهدار دمه؛ ففي البداية كان الأمر اختياريا، ولكن عندما سيطرت الجماعات الإسلامية المتطرفة أصبح الأمر اجباريا؛ فأمروا بإطلاق اللحية، واتخذوا أشكال معينة للزي على أنها الزي الإسلامي وما عاداها فهو زي غير إسلامي من يرتديه فهو على ضلال وملعون فقد حصروا الدين في هذه الأشكال، والدين لا يعرف هذه التفرقة العقيمة، فالملبس والمظهر لا يستطيعان أن يغيرا العقيدة فانتشر وسط هذه القرية ما يسمى بالانحراف الفكري حيث أصبح سلوكا عاما يغذيه هؤلاء المنظرون المتعصبون في نفوس هؤلاء انطلاقا من منظومة من المعتقدات والأفكار المنصرفة القائمة على الغلو في معتقداتها إنما الخارجة عن الضوابط الخاصة بالإسلام والمسلمين فيكونوا هؤلاء الشباب أسرى وعرضة لكل هذه الشبهات التي تعرقل تفكيرهم. وهذا ما نجده عند علاء الذي زج به في السجن ظلما وبوشاية ممن يدعون الإسلام لا لسبب إلا لأنه أحب ابنة خالته وأن الآخر كان يريد لها لنفسه فحرمه منها وحرّم نفسه. أيضا وبعد خروجه من السجن جاءوا ليهمسوا له في أذنه بوساوس شيطانية، وبتأثيرهم الرهيب أقنعوه أن "كل ما حدث له من مصائب هو بسبب ابتعاده عن الإسلام فلا صلاته ولا صيامه سيشفع له عند الله إن لم ينصر مجاهديه، لأنه قضى سنتين في العسكرية لخدمة الوطن، ولم يعط من عمره شئ لخدمة الإسلام" (39) فقد تمكنوا من تضليل الشباب الجزائري من خيرة كوادر البلد، أدخلوهم منتجعات التخلف والتطرف إنهم لا يجدون غضاضة أو أي مشكلة تحريف بعض الفتاوى والتشريعات الدينية أو إصدار فتاوى وتشريعات جديدة كي تتناسب مع أهدافهم، وتحقق أغراضهم الدينية للاستحواذ على السلطة في صورة دينية شرعية.

فما عمل هؤلاء الجماعات المتطرفة التي تحول باسم الجهاد والدعوة إلى الشريعة الإسلامية لا فهمنا وتأويلا خاطئا منهم فيقتلون هذا ويأخذون مال هذا ويروعون أسرا وأفرادا ما هو إلا صورة من صور الإرهاب المغلق بجرائمه البغيضة والعصبية المكثفة وذلك بإصدارهم فتاوى وأحكام تتيح دماء المساكين والساكيتين عن حقهم وعن مثالب الحكام والمقطع التي يوضح ذلك "الإرهابيون يقتلون الناس بذريعة أنهم أقل إسلاما مما يجب". (40) فهؤلاء الشباب لم يستغلوا طاقتهم لخدمة الإسلام بنشر مبادئه ومفاهيمه عبادة ومعاملة بدل أن يحملوا على الناس أسلحتهم ويسلبوهم استقرارهم وأمنهم . فتجدهم لا يقتلون من أجل الإيمان بالله بل يقتلون ليقوى إيمانهم بأن لهم قضية حقيقية يستظلون تحتها فلا رجعة لهم من هذا الطريق فبرهة من السلام تضعف هذا الإيمان بقضايائهم مع اختلاف بدور هذه القضايا، التي يؤمنون بها فهناك بذرة الكره، بذرة الانتقام، بذرة إثبات الوجود، فلا بد لهم من سقى هذه البذور بالدم والضعيفة، والخراب، والتدمير، وبياركوها باسم الله والدين فهم يعتقدون أنهم خلفاء الله في أرضه وسادة الخلق كلهم أجمعين وإنهم يسلكون الطريق الصحيح المستقيم وهم حراس الإيمان وأهل الحقيقة دون غيرهم.

خاتمة:

بعد الدراسة التي قمنا به حقل من الحقول المعرفية ألا وهي نسق العنف الإرهابي والتطرف الديني في السرد الجزائري النسوي توصلنا إلى النتائج الآتية:

- يكشف النقد الثقافي أنساقا متناقضة ومتصارعة فيتضح أن هناك نسقا ظاهرا يقول شيئا ونسقا مضمرا غير واع وغير معلن يقول شيئا آخر، وهذا المضمهر هو الذي يسمى بالنسق الثقافي.
- تهدف القراءة الثقافية إلى استعادة القيم الثقافية التي امتصها النص الروائي باعتبار الرواية وعاءا لحادثة ثقافية بحاجة لقراءة نقدية ثقافية فاحصة لاستنباط الأنساق الثقافية الواردة فيها.
- قدرة الرواية الجزائرية النسائية على استيعاب الكثير من الأفكار والفنون المتنوعة داخل متونها الروائية إلى درجة أنها وصفت بأنها أطروحة ثقافية تجعل من قارئها مثقفا في جميع الفنون.
- حمل النص الروائي الأسود يليق بك أنساقا فكرية أيديولوجية عكست خلفيات وأيديولوجيات أحلام مستغامي وموقفها إزاء ما حدث في الجزائر ابان العشرية السوداء.
- تجلّى العنف كنسق مركزي في هذه الرواية ليعكس عمق الأزمة التي عاشها المجتمع بكل أطرافه في هذه المرحلة الدامية فقد جسدت الرواية شخصيات إرهابية متطرفة حملت خطابات عدائية عكست أيديولوجيات متشددة متبينة العنف كوسيلة لفرض سيطرتها وسلطتها.
- رواية الأسود يليق بك مثلث نموذجاً للعنف والتطرف حيث التقطت تفاصيل معاناة الفرد في ظل الإرهاب وكشفت عن مأساة الفرد الجزائري وتوثيق اللحظة التاريخية التي انجرت فيها البلاد نحو العنف والتطرف والتفكك.
- كشفت رواية الأسود يليق بك من خلال الأنساق عن جوانب خفية من تاريخ الجزائر الحديث وحتى المعاصر، فكشفت جوانباً من المسكوت عنه.

الهوامش:

- ¹ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005 م، ص: 7.
- ² أحمد يوسف عبد الفتاح: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، بيروت: الدار العربية للعلوم، ط 1، 2010م، ص: 151.
- ³ يوسف عليمات، النسق الثقافي، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2009م، ص: 16.
- ⁴ عبد الله الغدامي: ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 2، 1993م، ص: 128.
- ⁵ عبد الفتاح أحمد يوسف: قراءة النص وسؤال الثقافة استبعاد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2009م، ص: 30.
- ⁶ أدونيس: المحيط الأسود، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص: 317.
- ⁷ انظر: جولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، تر: محمد سيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1984م، ص: 45.
- ⁸ عبد الفتاح أحمد يوسف: قراءة النص وسؤال الثقافة، ص: 15.
- ⁹ عبد الله محمد الغدامي وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دارالفكر، دمشق، ط 1، 2004م، ص: 31.
- ¹⁰ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص: 80.
- ¹¹ عبد الله محمد الغدامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ ص: 33.

- ¹² عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص: 79.
- ¹³ أحمد يوسف عبد الفتاح: قراءة النص وسؤال الثقافة استبعاد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى، ص: 10.
- ¹⁴ انظر: كاترين كيريرات اوريكيوني: المضمير، ترجمة: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2008م، ص: 24.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص: 24.
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص: 26.
- ¹⁷ فاطمة حسين، عيسى العفيف: لغة الشعر السنوي العربي المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة العربية، جامعة جرش الأهلية، 2010، ص: 22.
- ¹⁸ فاروق سلطاني: الرواية النسوية الجزائرية مسارات النشأة وخصوصية المنجز السردية، مجلة إشكالات في اللغة والادب مجلد 09، ع 3، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، 2020، ص: 42.
- ¹⁹ ينظر: محمود قاسم الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص: 135-136.
- ²⁰ أحمد دوغان الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، د ط، 1982، ص 8.
- ²¹ ينظر: رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2012، ص: 28.
- ²² عامر مخلوف: الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، اتحاد كتاب العرب، 2000، ص: 17.
- ²³ الشريف حبيلة: الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2010، ص: 272-273.
- ²⁴ رئيسة موسى كريزم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، ص: 37.
- ²⁵ https://ar.wikipedia.org/wiki/يوم_2024/11/23_الساعة_13.28
- ²⁶ اسماعيل محمد الزيود: العنف المجتمعي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط 1، 2012، ص 135:
- ²⁷ رجاء مكي سامي: اشكالية العنف والعنف المدان، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت. لبنان، ط 1، 2008، ص: 91.
- ²⁸ الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2010، ص: 220.
- ²⁹ الرواية ص: 197.
- ³⁰ الرواية ص: 84.
- ³¹ الرواية، ص: 153.
- ³² الرواية، ص: 194.
- ³³ الرواية، ص: 80.
- ³⁴ الرواية، ص: 197.
- ³⁵ أحمد بن نعمان: التعصب والصراع العرقي و الديني، دار الأمة، الجزائر، ط 2، 1997 ص: 12.
- ³⁶ أحمد أبو الدوس: الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية، المكتب الجامعي. الحديث، مصر، د ط، 2001، ص: 15.
- ³⁷ ينظر: موسى فريدة ابراهيم: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2012، ص: 23.

³⁸ الرواية، ص: 60

³⁹ الرواية، ص: 78

⁴⁰ الرواية، ص: 194

قائمة المراجع:

1. أحمد دوغان الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، الشركة الوطنية التوزيع، الجزائر، د ط، 1982.
2. أحمد أبو الدوس: الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، د ط، 2001.
3. أحمد بن نعمان: التعصب والصراع العرقي و الديني، دار الأمة، الجزائر، ط 2، 1997.
4. أحمد يوسف عبد الفتاح: قراءة النص وسؤال الثقافة استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى. عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2009م.
5. أحمد يوسف عبد الفتاح: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، بيروت: الدار العربية للعلوم، ط 1، 2010م.
6. أدونيس: المحيط الأسود، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م.
7. اسماعيل محمد الزبيد: العنف المجتمعي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط 1، 2012.
8. جولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، تر: محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 1، 1984م.
9. كاترين كيربرات اوركيوني: المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2008م.
10. رجاء مكى سامي: اشكالية العنف والعنف المدان، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت. لبنان، ط 1، 2008.
11. رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغامي الروائي، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2012.
12. الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1 2010.
13. عامر مخلوف: الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، اتحاد كتاب العرب، 2000.
14. عبد الله الغدامي: ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 2، 1993م.
15. عبد الفتاح أحمد يوسف: قراءة النص وسؤال الثقافة استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2009م.
16. عبد الله الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2005 م.
17. عبد الله محمد الغدامي وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دارالفكر، دمشق، ط 1، 2004م.

18. فاروق سلطاني: الرواية النسوية الجزائرية مسارات النشأة وخصوصية المنجز السردية، مجلة إشكالات في اللغة والادب مجلد 09، ع 3، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، 2020.
19. فاطمة حسين، عيسى العفيف: لغة الشعر السنوي العربي المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة العربية، جامعة جرش الأهلية، 2010.
20. محمود قاسم الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
21. موسى فريدة إبراهيم: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2012.
22. يوسف عليمات، النسق الثقافي، عالم الكتب الحديث، اريد، ط 1، 2009م.
23. <https://ar.wikipedia.org/wiki>